

تطبيقات في اكتساب الملكة اللغوية

مفهوم الملكة:

- لغة:

جاء في مقاييس اللغة لابن فارس: "(مَلِكٌ) الْمَيْمُ وَاللَّامُ وَالْكَافُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى قُوَّةٍ فِي الشَّيْءِ وَصِحَّةٍ. يُقَالُ: أَمَلَكُ عَجِينَهُ: قَوَى عَجْنَهُ وَشَدَّهُ. وَمَلَكْتُ الشَّيْءَ: قَوَيْتُهُ الْأَصْلُ هَذَا. ثُمَّ قَبِلَ مَلِكُ الْإِنْسَانُ الشَّيْءَ يَمْلِكُهُ مَلَكًا. وَالْإِسْمُ الْمَلِكُ ; لِأَنَّ يَدَهُ فِيهِ قُوَّةٌ صَحِيحَةٌ. فَالْمَلِكُ: مَا مَلِكٌ مِنْ مَالٍ. وَالْمَمْلُوكُ: الْعَبْدُ. وَقُلَانٌ حَسَنُ الْمَلِكَةِ، أَيْ حَسَنُ الصَّنِيعِ إِلَى مَمَالِيكِهِ".

و جاء في لسان العرب لابن منظور: المَلِكُ هو الله، تعالى ونقدس، مَلِكُ المُلُوكِ له المُلُوكُ وهو مالك يوم الدين وهو مَلِيكُ الخلق أي ربهم ومالكهم. وقال: كل من يَمْلِكُ فهو مالك لأنه بتأويل الفعل مالك الدراهم، ومال الثوب، ومالكُ يوم الدين، يَمْلِكُ إقامة يوم الدين؛ ومنه قوله تعالى: مَالِكُ المُلُوكِ، قال: وأما مَلِكُ الناس وسيد الناس ورب الناس فإنه أراد أفضل من هؤلاء، ولم يريد أنه يملك هؤلاء، وقد قال تعالى: مَالِكُ المُلُوكِ؛ ألا ترى أنه جعل مالكا لكل شيء فهذا يدل على الفعل..... والملكة: ملكك . والمملكة: سلطان الملك في رعيته.... وقوله تعالى ملكوت كل شيء أي القدرة على كل شيء ... والمَلِكُ والمُلُوكُ والمَلِكُ احتواء الشيء والقدرة على الاستبداد به ، ملكه يملكه ملكا وملكاً وتملكا.... ويقال فلان حسن الملكة إذا كان حسن الصنع في ممالিকে وملك العجين يملكه ملكا و أملكه :عجنه فأنعم عجنه وأجاده".

وقال الفيروز أبادي في القاموس المحيط: "مَلِكَةٌ يَمْلِكُهُ مَلِكًا مُتَلَثَّةً، وَمَلِكَةٌ محرَكة ومَمْلَكَةٌ، بضم اللام أو يُثَلثُ احتواء قادرا على الاستبداد به، وماله ملك، شيء يملكه، وأملكه الشيء، وملكه إياه تمليكاً".

وجاء في المعجم الوسيط: "الملكة: صفة راسخة في النفس أو استعداد عقلي خاص لتناول أعمال معينة بحذق ومهارة مثل الملكة العددية والملكة اللغوية، والملكة الموسيقية، وملكة الخطابة، والملكة الشعرية. والملكُ يقال: هو ملكة يميني وفلان حسن الملكة يحسن معاملة خدمه وحشمه " .

عند تتبعنا للفظه الملكة في معاجم اللغة العربية السالفة الذكر وجدنا أنها لا تخرج عن معنى القوة والشدة، والقدرة على الشيء وتملكه.

- اصطلاحاً:

يرى كثير من العلماء أن الملكة هي: "مجموع القوى العقلية المفترضة، مثل: ملكة المعرفة وملكة الإرادة وملكة الذاكرة، ويهتم علم نفس الملكات بالملكات التي تنتج الأنشطة العقلية المختلفة.وهي إمكانات ومؤهلات الفرد المعرفية التي يولد الفرد مزودا بها وراثيا، وتعمل التربية والخبرة على صقلها.

يقول ابن خلدون: "أعلم أن اللغات كلها ملكات شبيهة بالصناعة، إذ هي ملكات في اللسان للعبارة عن المعاني وجودتها وقصورها بحسب تمام الملكة أو نقصانها وليس ذلك بالنظر إلى المفردات وإنما هو بالنظر إلى التراكيب . فإذا حصلت الملكة التامة في تركيب الألفاظ المفردة للتعبير بها عن المعاني المقصودة ، ومراعاة التأليف الذي يطبق الكلام على مقتضى الحال ، بلغ المتكلم حينئذ الغاية من إفادة مقصوده للسامع ... والملكات لا تحصل إلا بتكرار الأفعال"

- طرق اكتساب ملكة اللغة العربية:

يعدد ابن خلدون طرق اكتساب ملكة اللغة وهي:

1- كثرة الحفظ وجودة المحفوظ:

جعل ابن خلدون القرآن الكريم والحديث الشريف من أول ما ينبغي أن يحفظ ابتغاء هذه الملكة، ثم يأتي بعد ذلك كلام السلف عامة، ثم كلام فحول العرب. والملكة التي تنشأ عن حفظ الكلام الفصيح هي نفسها التي تنشأ عن سماع الكلام الفصيح، فإذا كانت وسيلة السماع الطبيعية غير متاحة في الوسط اللغوي بعد فساد اللسان العربي بالعجمة، فإن ابن خلدون يحث على خلق سماع اصطناعي. ولنوعية المحفوظ وكميته أثر في امتلاك اللغة، إذ كلما كان المحفوظ جيداً كثيراً كانت الملكة أجود، ونبه ابن خلدون مرة أخرى إلى أنه على قدر المحفوظ كماً وكيفاً تأتي الملكة.

قال ابن خلدون (أن حصول ملكة اللسان العربي إنما هو بكثرة الحفظ من كلام العرب حتى يرتسم في خياله المنوال الذي نسجوا عليه تراكيهم فينسج هو عليه ويتنزل بذلك منزلة من نشأ معهم وخالط عباراتهم في كلامهم، حتى حصلت له الملكة المستقرة في العبارة عن المقاصد على نحو كلامهم.

2- الفهم:

إن الحفظ وحده لا يكفي لامتلاك اللغة العربية، بل لابد من أمر مهم، هو الفهم، إذ الفهم هو الذي يمكن الحافظ من استثمار محفوظه؛ إذ لا يمكن أن يتصرف المتكلم في محفوظه إذا لم يفهمه.

3- الاستعمال:

هناك أمر ثالث لابد منه لاكتساب ملكة اللغة العربية الفصحى، وهو الاستعمال، ومعناه أن يستخدم المتعلم ما حفظ وفهم في أساليبه، ومن طبيعة الحال ليس المقصود هنا أن يستظهر ما حفظ، بل أن ينسج كلاماً على منوال ما حفظ وما فهم.

لدعم الموضوع وإثرائه عد إلى المراجع الآتية:

- بعض المعاجم العربية منها: - معجم اللغة العربية بالقاهرة المعجم الوسيط، - لسان العرب، ابن منظور، - القاموس المحيط، الفيروز أبادي.
- مقدمة ابن خلدون، ابن خلدون .